

الشمّاخ بن ضَرَارُ الوصاف المغرب

للكّور / أحمد محمد منصور نقادى

صاحب الشخصية التي يعقد لها هذا الحديث شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ٠٠ وهو الشمّاخ بن ضرار بن (صرملة) (١) ابن أمّامة الذي ينتهى نسبه الى ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان ٠

واسمه « معقل » ولكن الشمّاخ لقب له غلب على اسمه وعرف به أمّاه فانها أغاربية من بنات الخرشب اللاتى قيل عنهن « انهن أنجب نساء العرب » واسمها مهادة بنت خلف وتكنى أم أوس (٢) وكان للشمّاخ أخوان شاعران ٠٠ أحدهما « مزرد » واسمه يزيد، ولقب بالمزرد لقوله في زبدة الزق :

فجاعت بها صفراء ذات أسرة

تكاد عليها ربة النحى تكمد

فقلت : تزردها عبّيد فاننى

لدرد الشيوخ في السنين مزرد (٣)

(١) ذكر حرملة على أنه الجد الاول للشمّاخ في نسخة ديوانه التي أثبتتها الشنقيطى ونقلها عنه د. صلاح الهادى - بينما لم يذكر ذلك أبو الفرج وجعل جده الاول أمّامة ٠

(٢) تهذيب الاغانى للحموى كتاب التحرير ص ١٠٢٨ والشعر والشعراء د (ص ٣٢٢)

(٣) الشعر والشعراء ، - والنحى : اناء يوضع فيه السمن - تكمد : بتغير لونها - تزردها : ابتلعها - الدرد : جمع أورد وهو الذى ليس في فمه سن ٠

وهو - أي مزرد - القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

تعلم رسول اللل أنا كأننا
أفأنا بأنهمار ثعالب ذى غسل
تعلم رسول الله لم أر مثلهم
أجر على الادنى وأحرم للفضل (١)

ويقصد أغار بن بغيض وهم رهطه ، فهو أحد من هجا قومه ،
كما هجا الاضياف وهم عليهم بما قراهم به .

أما أخوه الثانى فهو « جزء » بن ضرار الذى أثرت به أبياتاه
في رثاء الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

عليك سلام من امام وباركت
يد الله في هذا الاديم المهزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة
ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها
بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشي أن تكون وفاته
بكفى سبنتى أزرق العيش مطرق (٢)

ومن أخبار الشهماخ التى يرويها صاحب الاغانى والشعر
والشعراء أنه قدم المدينة المنورة فلقية الصحابى الانصارى الخزرجى
« عرابة بن أوس بن قيظى » رضي الله عنه فسأل الشماخ عما أقدمه

(١) الشعر والشعراء ج (١ ص ٣١١ - تعلم : أعلم - ذو غسل :

مكان .

(٢) تهذيب الاغانى للحموى ص ١٠٢٨ والبوائق : الدواهى - لم

تعلق : لم تنكشف - سبنتى : جرىء أزرق العين : أعجمى - مطرق :
في عينيه استرخاء .

المدينة ، فقال : أردت أن أمتار لاهلى ، وكان معه بعيران فأوقرهما
له عرابة بن أوس برا وتمرا وكساه وبره وأكرمه ، فخرج الشماخ عن
المدينة وامتدحه بالقصيدة التى يقول فيها :

رأيت عرابة الاوسى يسدو
الى الخيرات منقطع القرين
أفاد محامدا وأفاد مجدا
فليس كجَاهد لحر ضنين
إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين (١)

وعرابة هذا كان أحد الصبية الذين جاءوا رسول الله صلى عليه
وسلم في غزوة أحد لينفروا معه فردهم لصغر سنهم ومنهم عبد الله
ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدرى رضي الله عنهم .

وقد ذكر أن معاوية قال لعرابة بن أوس : بم سدت قومك ؟
قال : أعفرو عن جاهلهم ، وأعطى سائلهم ، وأسعى في حاجتهم
فمن فعل كما أفعل فهو مثلى ، ومن قصر عنه فأنا خير منه ، ومن
زاد فهو خير منى (٢) .

وهن أخبار الشماخ أيضا . أنه تزوج امرأة من سليم فأساء
لبيها وضربها وكسر يديها فعلفت به بنو تميم يطلبونه بظلامه
صاحبتهم فأنكرها ، فقالوا : احلف ، فجعل يطلب اليهم أن يرفعوا

(١) ديوان الشماخ ص ٣٣٥ ، الشعر والشعراء ج (١) ص ٢٢٥ ،
مهدب الاغانى : كتاب التحرير ص ١٠٣٠ .

(٢) مهدب الاغانى ص (١٠٣) - عرس : امرأتى - جامعنا :
فاشزا - أى أمر بدالها : أى لم يظهر منى أى شيء يستوجب ذلك .

عنه اليمين ، ويحفظ أمرها وشدتها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا
فخلف ايم وقال :

ألا أصبحت، عرسي دن البيت جامحا بغير بلاء أى أمر بدا لها
على خيرة كانت أم العرس جامع
فكيف وقد سقنا الى الحى مالها
ولم تدر ما خلقى فتسلم أننى
لدى مستقر البيت :نعم بالها
سترجع ندمى خسة الحظ عندنا
كما صرمت هنا بلبل وصالها
وجاءت سليم قضها وقضيضها
تمسح حولى بالحضيض سبالها
يقولون لى : يا أحلف ولست بحالف
أخاتلهم عنها لكيما أنالها
ففرجت هم النفس عنى بحلفة
كما شقت الشقراء عنها جلالها (١)

والشماخ بن ضرار شاعر مجيد جعله ابن سلام الحمصى في الطبقة
الثالثة وقرنزه بالنابغة وأبى ذئيب الهذلى ووصفه بقوله : « كان
شديد متون الشعر ، أشد كلاهما من البيد وفيه كزازة ولبيد أسهل
منه منطقا » •

(١) ديوان الشماخ ص ٢٨٦ وما بعدها ، مهذب الاغانى
ص ١٠٢٩ - على خيرة : كانت في حالة حسنة ، والمراد بالحى : قومها ،
مالها : مهرها - لم تدر ما خلقى : لم تعلم طربعى - ندمى : نادمة
خسة الحظ : قليلة الحظ - القرض : الحمصى الكبير والقضيض : الحمصى
الصغير والمراد جاءت جميعا - السبال : شعر الشوارب أو اللحمى
والمراد بمسح السبال التواعد والتهديد - أخاتلهم : أخادعهم والجلال
جمع جبل وهو ما تلبسه الدابة أى كما وطئت دابة شقراء على جملها
ففرجت منه •

ومع كون الشماخ شاعرا مخضرمًا فإنه « لم يتأثر كثيرا بهذا الدين الجديد في ترفيق طبعه وليونة أسلوبه وتعبيره وفي تنوع موضوعاته ، وفي الأخذ من تلك الاشراقات والوهائية التي جاء بها الإسلام بأى نصيب ، لأنه كان يعيش بالبادية وسط قوم أسلموا آخر الناس ، وارتدوا أول الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم عادوا الى اسلام بعد حروب الردة ، فظلوا على خشونتهم وجفائوتهم ، وان عرف من تاريخ حياته أنه اشترك في موقعة القادسية وفي فتح أذربيجان ، بيد أنه لم يكن لاشتراكه في تلك الفتوح أى أثر في شعره ، بل ظل شعره بعد اسلامه كما كان جاهل الطابع وعمر اللغة فيه كزارة كما يقول الناقد ابن سلام الجمحى ، لا سيما وقد جاء جل شعره في الوصف : وصف حمر الوحش والظباء والناقة ووصف القوس ومناظر الصيد ، والوصافون يعتمدون الى كلمات فنية خاصة ليست مألوفا ولا متداولا ، ولذلك جاء شعرهم الوصفى غالبا مستغلفا وعر العبارة جافى الالفاظ ، وكان الشماخ من أغربهم لفظا وذلك قل الاستشهاد بشعره في كتب الادب ولم يهتم به الا علماء اللغة اذ وجدوا فيه فيضا من الغريب والتعبيرات الجاسية الممعة في البداوة » (١) .

والشماخ بن ضرر ديوان مطبوع كان قد قام بشرحه وتحقيقه للحصول على درجة الماجستير من كلية دار العلوم الدكتور صلاح الدين الهادى وقد بذل في ذلك جهدا مشكورا. حيث استخلص أبيات قصائده المختلفة من نسخ مخطوطة ومطبوعة ، ومن بطون الكتب اللغوية والادبية وكتب التفسير وغير ذلك ، وحاوّل أن ينفى عن شعره ما ليس منه ، ويضيف الى ديوانه ما نسبه بعض الرواة الى غيره ، وقد بلغت عدة الديوان ثمانى عشرة قصيدة ، وتسع أجزاء هي بمثابة

(١) عمر الدسوقي في تقديمه لديوان الشماخ بن ضرار ص ١٠

مطارحات بين السماخ وغيره من الشعراء خلال أسفر حيث كان أحدهم يرتجز وهو يحدو بالقوم فيعرض بصاحبه فينزل الآخر فيجدوا مجيبا اياه ، وهكذا ٠٠

ومن أمثلة تلك الارجوزات ما أثبتته صاحب التحقيق بقوله :
 « حكى أنه أقبل نقر من مصر من بنى ثعلبة فيهم السماخ بن ضرار ، وجبار بن جزء وكثير بن مزرد بن ضرار أخوى السماخ ، والخليج بن شديد وجنوب بن عمرو بن مجزوء ٠٠٠ وناس من محارب حتى اذا كانوا على « تجر » قريب من تيماء (١) قال السماخ لابن أخيه جزء : انزل فأصر بالقوم وعرض ، وكذلك كانوا يفعلون ينزل الرجل فيسوق بأصحابه ويرتجز بهم ٠٠ وكان جندب بن عمرو يتحدث الى امرأة السماخ ، فكان السماخ وأصحابه يبغضونه فقال ابن جزء يعرض بجندب وامراته :

خليل خود غرها شبابه أعجبها اذ لبنت ربابه (٣)

فقال الخليج بن شداد لجندب بن عمرو : انزل واحد بالقوم وعرض فنزل جندب فقال معرضا بالسماخ وقد كنى عن زوجته بسليمة :

طيف خيال من سليمان هائجى والقوم بين الغلف وعالج (١)

(١) تيماء : بلد بين الشام ووادي القرى .
 (٢) الديوان ص ٣٥٦ والخود الفتاة الشابة الناعمة أو الحسنة الخلق ، والرباب بضم الراء جمع ربي وهى الشاه اذا ولدت ولدت كثير لبنها - والمعنى أعجبها منه أن شياهاه تدر لبنا كثيرا .
 (٣) الديوان ص ٣٦٠ ، والخيال ما تشبه للانسان في اليقظة والحلم من صورة وطيف الخيال : المام الخيال في النوم - هائجى : مهيج لى ومحرك لاشجانى ، لغلف جبل تيماء وجبل طيء ، عالج : رمل يقطع بين جبلى طيء وأرض فزارة في الدهناء .

فغضب الشماخ حين عرض بامرأته ٠٠٠٠ فنزل فساق وقال :

قالت ألا يدعى لهذا عراف
لم يدق الا منطق - وأطراف
وربطتان وقهيمص هفهاف
وشبتا ميس براها اسكاف (١)

ومن التقاليد العربية المتوارثة في التعبير أن الشعاعر المداح يحسن مكافأة الراجلة التي تنجح في نقله الى أرض ممدوحة مما نجد صداه في مثل قول أبي نواس في مديح حمزة الامين بن هارون الرشيد:

وإذا المطى بلغن حمدا
فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطىء الثرى
فلها علينا حرمة ودمام

ولكن الشماخ بن ضرار جعل مكافأة راحلته التي أقلته الى حيث يوجد عرابية بن أوس أن تنخر عقب ابلاغها اياه ذلك ٠٠ يقول :

إذا بلغتنى وحملت رحلى عرابية فأشرقى بدم الوتين

ومن ثم فقد عاب عليه أبو نواس هذا التعبير ، فيما رواه أبو الفرج في الاغانى أنه قال : ما أحسن الشماخ في قوله :

إذا بلغتنى وحملت رحلى عرابية فأشرقى بدم الوتين

ألا قال كما قال الفرزدق :

(١) الديوان ص ٦٨ ٣والعراف : الطبيب والمعنى : أنحلله الشوق
فلم يبق الا صوته ووثيابه وأطرافه .

عـلـام تـلـفـتـين وآنـت تـحـتى
 وخبـر النـاس كلـهم أـمـامـى
 هـنـى تـردى الرصافـة تـسـتـريـجى
 مـن التـهـجـير وـالدبر :الدوامى (١)

وقد أنشد عبد الملك بن مروان قول الشماخ السالف فقال : بثست
 المكافأة كافأها ، حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها !!
 وان كان بعض الشعراء قد حذا حذو الشماخ في اتجاهه هذا فقد هكئ
 أبو الفرج أن رجلا نعى المهلب بن أبى صفرة فنحرننا فته في وجهه
 فطير من ذلك وقال : ما قصتك ؟ فقال :

انى نذرت لئن لقيتك سالما أن تستمر بها سفار الجازن

فقال المهلب : فأطعموا من كبد هذه المظلوومة ، ووصله (٢) .

ثم يقول أبو الفرج عقب ذلك : وأحسن من هذا قول القائل :

أقول لنيافتى اذ بلغتنى
 لقد أصبحت عندى بالثمين
 حرمت على الازمة والولايـا
 وأعلاق الرحالة والوضيين
 فلم أجعلك للغربان نملا
 ولا قلت اشرقى بدم الوتين (٣)

(١) مهذب الاغانى : كتاب القرير ص ١٠٣١ والتهجير السير في
 الهاجرة والدبر جمع دبرة بفتح الباء وهى القرحة تصيب الدابة من
 الحمل والقتب .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣٢

(٣) المرجع السابق ص ١٠٣٣ والازمة جمع زمام والولايـا جمع
 ولية وهى البردعة تكون تحت الرجل ، والرحالة : السرج - والوضيين
 بطان يشهر به الرجل ، نجلا : هدية .

وعندما نتتبع شعر الشماخ بن ضرار في ديوانه نستطيع أن نتبين السر في عدم اهتمام مؤرخي الادب القدماء بالحديث عنه والاكثار من رواية شعره « لما فيه من قلة تنوع الاغراض حيث استغرق الوصف وخاصة وصف الحمر الوحشية والناقة معظم هذا الشعر ، يضاف الى ذلك كثرة الغريب في شعره كثرة جعلت البحث عن بعض معانيه يحتاج الى كثير من الجهد واعمال الذهن والرجوع الى كتب الغريب » .

ومعنا ان معظم كتب الادب القديمة كانت تهدف الى الجمع بين التعليم والتثقيف من جهة والتسلية من جهة أخرى ، ومن أجل هذا كثر فيها التنويع والاستطراد والتنقل من موضوع لآخر ومن باب الى غيره ومن ثم لم يكن لشعر الشماخ فيها نصيب كبير اذ لم يقبل مؤلفوها كثيرا وربما لم يجدوا فيه ما يصلح للمدارسة على الاقل كما صرح بذلك البغدادي .

ولعل ما ذكرنا هو أيضا ما حرم شعر الشماخ من أن يكون له نصيب كبير في كتب الاختيار ، ثم ان بعد هذا الشعر عن أحداث عصره لم يجعل منه مقصدا للمؤرخين وأدثالهم ممن ألفوا في أيام العرب وأخبارهم وسير أشرافهم في الجاهلية وصدر الاسلام (١) .

فالشماخ شاعر ووصاف مغرب في وصفه ، احتوى شعره في نصيد والصيد وبنظر الحر الوحشية يقودها حمار الوحش الى موارد الماء ، وما يعتبره من حالات نفسية مختلفة وهو عيش على حذر مخافة الوحش الضاري أو الصيد المتبرص ، احتوى هذا الشعر على قطع رائعة في الوصف استطاع بها الشماخ أن تغلغل في نفسية حمار الوحش وأن يتتبع أدق خلجاته ونبضات قلبه ويختلف أحواله من رضا.

(١) صلاح الدين الهادي : بين يدي الديوان ص ٦٠ .

وغضب وخوف وأمن وورى وظماً وتغيب وراحة ويأس ورجاء حتى كأنه يعيش معه ولا بدع أن قال عبد الملك بن مروان عن الشماخ «وما أوصفه لها ، وإنى لاحسب أن أحد أبويه كان حماراً » لتلك الدقة العجيبة في رصد أحواله الخارجية وما يختلج في نفسه من انفعالات .

ثم تلك اللوحات الرائعة للصحراء والادغال وتربص الصياد وصبره الطويل واستعداده للصيد واقتناص الفريسة وقد سمع دبيبها من بعيد ، وكيف يجلس أنفاسه ويخفي شخصه ويضائله حتى لا تحس به ولا تنفر منه ووصف القوس منذ أن كانت غصنا في شجرة متوارية عن الانظار محاطة بحراس شداد من أشجار الشوك الى أن اقتحم عليها خدرها غير مهال بما يلاقه من لطمات وخدوش ، ثم حصوله عليها وتركها عامين في الظل الظليل ليحفظ ماؤها ويصلب عودها ثم تهذيبها وتثقيفها ثم بعد أن صارت ملك يمينه يعجب بها ويمنى نفسه الامانى الطائنة بنا سيناله منها وما ستجلب له من الخير ، وهو لم يصبر كل هذا الوقت الا على هذا الامل ، وكيف اضطر تحت وطأة البؤس والفاقة الى أن يعرضها في الاسواق ، وما ان رآها من يعرف قدرها وأصالتها حتى فتن بها حبا وأخذ يساومها عليها ويغلى فيها المهر ، وهو متردد في بيعها بشدة اعزازه لها واعجابه بها ، فيكاد يرفض (على الرغم من اذهب والفضة والاثواب والجلود التى بذلت في سبيلها ، وهنا يتراعى له شبح فاقته ، ويعجب الناس لتردده فيحثونه على البيع ويخفت صوت ضيرده برهة فيبرم الصفقة ويفارقها وهو أشد الناس حبالها وضنابها ، وما ان فارقت حتى اضطرب قلبه وارتاع فؤاده وأخذ يتتبعها بخياله وهى في حوزة الفارس الذى اشتراها وكيف يطرب لصوتها وأذنينها وكيف تجلب له الخير (1) .

ولأن أسطخوع في هذا البحث الموجز الاستفاضة في عرض ذلك - نرجح
من أهدار العظام الوصفية والمقارنة بعينها وبين أشعار من سبقه أو
أحقه في هذا الباب من أمثال طرفة ولبيد ثم نبي الزمة ، وغيرهم .

ولكنني سأكتفي في هذه العجالة بالقاء بعض الضوء على أوصافه
وبيان ما فيها من اغراب جعل فهمها غير ميسور للشاوين بالادب دون
رجوع الى معجم اللغة المستفيدة كلسان العرب لابن منظور ، وقد
أخترت لذلك قصيدته الأولى من ديوانه المنشور لسببين :

أولهما : أن هذه القصيدة لا تبدأ بالنسيب على عادة الشعراء في
ذلك الوقت ولكنها بدأت بذكر الناقة مباشرة :

وحرف قد بعثت على وجاها تبارى أنيقا متواترات

وثانيهما : أن هذه القصيدة تجمع أبرز ما غلب على شعر الرجل
من وصف الناقة ثم التخلص من ذلك الى وصف حمار الوحش الذي
يشبهها به .

وهذه القصيدة في الديوان تشتمل على واحد وعشرين بيتا في
هذين الغرضين خص الناقة منها بستة أبيات فقط ، ثم انتقل في
البيت السابع الى تشبيه هذه الناقة بحمار الوحش ، واستطرد من
هذا الوصف الى ذكر قصة الحمار مع أتنه وكيف أوردتها الماء ثم نجا
بها من الصياد الذي تعرض له ولها وكيف نجح الحمار في ذلك نجاحا
جعل الصياد بعض على أنامل الخيبة وبذلك تنتهي القصيدة .

يقول الشماخ في وصف الناقة :

وحرف قد بعثت على وجاها

تبارى أنيقا متواترات

تخال ظلالهن اذا استقلت

بأرجلنا سيائب باليات

تهن بكل المصنوعة رذايا
 طرحن بها سواهم لا عيبات
 ترى كوارن ما خسروا اذا ما
 اراجوا خلفهن مردفات
 ترى الطير العتاق تنوش منها
 عيوننا قد ظهروا وغائرات
 كان أنيتهن بكل ستهب
 اذا ارتحلت تجاوب نائحات

فالحرف : الناقة الضاهرة المنخرقة من السمن الى الهزال والتي
 تشبه حرف الجبل أو حرف الكتاب - والوجى : الحفا الذى يصيب
 الحافر من الخشونة والحجارة ، والشبائب جمع سب بالكسر وهو شقة
 من ثوب كتانى رقيق ، والرذايا : جمع رذى ورذته وهى الناقة
 الممزونة المتروكة التى حسرها السير فلا تقدر أن تلحق بالركاب -
 والكوران : جمع كور بضم الكاف الرحل وقيل الرحل بأداته ، وبفتح
 الكاف وسكون الواو الابل الكثيرة العظيمة - اراجوا : ساروا في أول
 الليل - والسهب الغلاة - ولجاوب التحاور .

والمعتلى : أنه قطع رحلة شاقة في قلب الصحراء على طاقة هزيلة
 ضامرة أصاب السير الطويل أخفافها بالوجى ولكنها نضو قفار وحليقة
 أسفار ، فهى تتحامل وتبارى في سيرها صواحبها من النوق المتواترة
 خلف بعضها .

ان هذه النوق تسير متتالية في غير تناسق ومن ثم فان ظلالها
 تبدو على الارض في حر الهاجرة مضطربة كأنها ظلال قطع الثياب
 الرقيقة البالية التى تحركها الرياح .

ان الرحلة في هذه القفار الموحشة أضعب من أن تتحملها تلك
 الابل الهزيلة المتعبة ، ولذلك فان المسافرين يضطرون في كثير من
 المراحل الى التخلي عن بعض النوق التى يسقطها الاعياء ويجعل

اصطحابها عبئا ثقيلا ، وبالتالي فان المسافرين ينزلون عنها
أحمالها ويردفون هذه الاحمال خلفهم وعندئذ لا تلبث طيور الصحراء
الجارحة أن تحط عليها لتنهش عيونها الظاهرة والغائرة .

ان القافلة تسير بالركب في سفره الطويل الشاق وان الابل المجهدة
لتتن أنينا موجعا متجاوبا كأنه تجاوب النساء النائحات .

ثم ينتقل الى صوف الحمار الوحشي مع قطيعه من الاتن عن
طريق تشبيه ناقته به فيقول :

كان قنود رحلى فوق جاب
صنيع الجسم من عهد الفلاة
أشد جحاشها وخلا بجون
لوافح كالقني وحائلات
فطل بها على شرف وظلت
صياما حوله متفاليات
صوادى ينتظرن الورد منه
على ما يرتئى متقانعات
فوجهها قوارب فاتلأبت
له مثل القنا المتأودات
يعض على ذوات الضغن منها
كما عض الثقاف على القناة
بهمهمة يرددتها حشاه
وتأبى أن تتم الى اللهاة
وقد كن استثرن الورد منه
فأوردتها أواجن طاديات
على أرجائهن مراط ريش
تشبهها مشاقص ناصلات

فوافقهن أطلس عامرى
 بطى صفائح متساندات
 أبو خمس يطفن به صغار
 غدا منهن ليس بذى بتات
 مخفا غير أسهمه وقوس
 تلوح بها دماء الهاديات
 فسددت اذ شرعن لهن سهما
 يؤم به مقاتل باديات
 فلهف أهن لها تولت
 وغيض على أنامل خائبات
 وهن يثرن بالمعزاء نغعا
 ترى منه لهن سرديات

والجأب : الغايظ من حمر الوحش وأنثاه جأبة - صنيع الجسم :
 المراد سمين من قولهم فرس صنيع أى حسن القيام بعلفه - أشد :
 أفرد والضمير في جماشها يعود على الاتن المفهومة ذهنا والجون : الاتن
 التى في لونها جون بفتح الجيم والواو وهو من الاضداد يقال للابيض
 والاحمر والاسود متغاليات : من تغالت الحمر احتكت كأن بعضها
 يغلى بعضها ، متقانعات رافعات رعوسهن الى الصهار هديجات النظر
 الية ينتظرن قضاؤه قوارب : طالبات للماء ليلا ، اتلأبت : أقامت
 صدورها ورعوسها ذوات الضغن : عسيرات الانقياد اليه - الثقاف :
 خشبة أو حديدة تسوى بها الرماح - الهمهمة : تردد الزئير في الصدر
 وكل صوت مهمه نجح - الاواجن : متغيرات الطعم واللون : مرتفعات
 الجباه - مراط الريش : ما تساقط منه ، والمشاقص : جمع مشقص
 كمنبر النصل العريض دن نصال السهام - وافقهن : صادفهن -
 أطلس : صياد دنس الثياب - عامرى : من بنى عامر - الطى :
 الاخفاء - الصفائح : المقصود بها النصال - يطفن به : يحطن به :

البنات : الزاد من بته أهله أي زوجه - هاديات البولس : التي تسير
في أوائلها - شمر عن : دخلت في الماء فخرين - أرض معزاء : غليظة
ذات حجارة والنقع الغبار الساطع المرتفع .

والمعنى : ان ناقتي كانت سمينة غليظة كأنها الضمار الوحشي
الذي سمن جسمه من أثر المرعى الجيد في الصحراء ، وهذا الضمار
قوى شديد المراس لانه يبعد الجحاشن الصغيرة عن قطيع الاتن التي
في لونها جون ليظن بها وحده وفيها عوامل ذات بطون مقبوسة كالقسي
وحاثلات لا حبل في بطونهن ، وبعد انفراده بنك الاتن وجهها في
الطريق الى ورد الماء ولكنه أقام بها فوق شرف مرتفع فبقيت ظمأ
تنتظر اشارته وهي قائمة تحتك ببعضها كأنها تتغالي وبين حين
وآخر ترفع رءوسها اليه عساه أن يسمح لهن بالمسير صوب الماء ،
فلما أذن لهن بالمسير رفعن الرعوس والصدور وسرن متأودات يتبخترن
صواه ، ان احدهن لا تمك التبرد عليه أو معصية أمره فاذا حاولت
ذلك أقامها على الجادة وقومها بعضه اياها كما يقوم الثقاف الرمح
المعوج ويصدر خلال ذلك همهمة زاجرة تتردد في صدره ولا تخرج الى
حلقه .

وعندما يسار بهن الى الورد ورد بهن حياضا غليظة بمياه أجنة
منقيرة اللون والطعم تتناثر حولها نتف من ريش الطيور الذي يشبه
نصال السهام ، وعند ذلك صادف القطيع صياد من بنى عامر ذو ثياب
متسخة لطول العهد بالصحراء يخفى نصالا عريضة يستند بعضها
الى بعض ، انه رجل فقير يعول خمسا من الصبايا الصغيرات الجائعات
اللائى يطفن من طالبات الطعام ولذلك فانه يغدو الى القنص جائعا
لا يحمل معه زادا وليس معه شيء سوى أسهمه وقوسه الذي تظهر
على جسمه آثار دماء الوحش التي صادها به ، وعندما أبصرهن

اصائد العاصري وجه اليهن خلال شربهن سهما من شأنه أن يصيب
 من احدهن مقتلا لمهارته في الصيد ولكن حظه قد خاب لان الصمار
 فر بقطيعه سريعا فلم يملك العاصري الا أن يعرض أنامل الندم ويأسف
 لخيبته بينما كان الصمار يفر بأثنه تاركا من ورائه غبارا كثيفا ينتشر
 في مساحة واسعة في الفضاء فوق أرض الصحراء الغليظة (١) .

(١) ديوان الشماخ بن ضرار صفحات ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ طبعة دار